وضع اليد على الصحافة

ما كتب عن اجراءات وضع اليد على المصارف وحولها ، وعن اسبابها ونتائجها ، على قلته واستحيائه، تمشيا مع رغبات نقابة الصحافة ، لم يحرك في من يهمهم الامر سوى غريزة القمع .

وهذه الغريزة تصبح اكثر حساسية عندما يكون التشريع مطواعا الى درجة بات معها تعديل قانون المطبوعات لجهة ارهاب الصحافة امرا عاديا وطبيعيا في الوقت نفسه .

وليس لهذا الواقع أي شبه الا في رواية بومارشيه « زواج فيغارو » او حلاق اشبيلية الذي بعد ان اعيته الحيل اراد ان يصبح كاتبا فقيل له انه يستطيع ان يمارس الكتابة بحرية تامة بشرط ان لا ياتي على ذكر الملك وجيشه ووزرائه واهل بلاطه ، والا يتلفظ بشيء عن الامراء والنبلاء والاقطاعيين والكنيسة ورجالها الابرار .

واغلب الظن انه لم تكن في ايامه تلك مصارف وودائع وسندات وما الى ذلك من مقومات الازدهار .

وهكذا اضيفت الى لائحة فيغارو المذكورة انفا اسماء جديدة ، هي اسماء ملوك هذا الزمان ، وما تحت سلطانهم من مصارف واموال ورقاب .

ولم يبق امام الصحافة ، وامام الذين اعيتهم الحيل فلجأوا الى الكتابة ، الا التسبيح بحمد الحرية ورقي المصارف من صيبة العين .

ولكن عزاء الصحافة في ذلك ، كعزاء بومارشيه الذي لم تمض سنتان على ظهور روايته حتى هدر الزلزال .

سليمان الفرزلي